

أكذوبة التضحيات!

الكثير من التضحية قد تجعل من القلب حجراً . - ويليام بتلر بيتس
ما أقسى تلك القناعة التي تلزمنا أن نضحى ، أن نتنازل ونحن على مضض ، أن نتأهب للبطولة ولكننا لسنا على استعداد لتلك التضحية ، نضحى كي نظهر في لوحة الشرف كما يقولون ، كي نبني أمجاداً زائفة ونضغط بكل قوانا على أنفسنا الممزقة المنهكة ، نمثّل الخير والعطاء و نتسارع لكي نكون كينبوع من العطاء وعنفوان من الحب وبئر من التضحية ،بينما لا ندرك ماهية التضحية الحقيقية ونتائجها ؛ ما أجمل ان يكون العطاء بلا مقابل ، ما أقيم أن تقدم كل ما تقدر عليه لتساعد الآخرين ، لكني لا أحبذ مفهوم التضحية الذي يتداخل أحياناً بمفاهيم أخرى والتي نطبقها بجهل وبدون إدراك ووعي كافي التضحية ليست هي أن تحرم نفسك وتقدم ما لذ وطاب لتسعد غيرك ، التضحية ليست أن تنسى ذاتك وتضحى من أجل الآخرين وتنتظر التضحيات المقابلة لما فعلته وحينها تصدم فيمن حولك ولو كانوا أقرب الناس لك . يأتي مفهوم الخذلان من هنا ، عندما تستأصل جزء منك حتى تعطيه لغيرك بينما أنت تنتظر في المقابل أن يفعل مثلك وتصدم حينها لأنك لا تجد رد الجميل وتفقد الثقة في ذاتك وفيمن حولك .

ليست التضحية هي أن تتحايل على نفسك وتظن أنك تضحى وتقدم بلا ثمن بينما أنت تنتظر رد الجميل و تنتظر تقدير الآخرين لتلك التضحيات ،أحياناً نتصدر في دور التضحية لكي نرسم البطولة علي ملامحنا ونقنع الآخرين أننا أبطال لا نفكر في أنفسنا و نضحى ونتكبد العناء ؛ تلك هي التضحية الخادعة والتي تطلب ثمن لأننا ننتظر من ورائها الإعجاب والتقدير ورد التضحيات الجميل ؛ التضحية الحقيقية هي التي تكون بلا ثمن بلا مقابل ،عطاء للحب ولا اعتبار لما سيقدمه الآخر ؛ تلك هي البطولة الحقيقية حينما نضحى ونحن لا

نبذل مجهوداً نفسياً هائلاً في تقبل تلك التضحية أو لا نعتبرها أساساً تضحية .
لذلك ضع حدوداً نفسياً وأسوار مانعة لقلبك ، ليست المحبة هي السذاجة ،
فكر في ذاتك وأحبها ودللها أولاً حتى تستطيع مساعدة غيرك ، لا تعترف
بالشعارات الكاذبة أو بالتضحيات المسعرة ، كن في صفوف الاتزان والعطاء
السخي المقنن ، السعادة تنبع من العطاء والعطاء يأتي من الشبع والفيض ،
فدع فيضك يملأ تشققات الآخرين و تقبل أن تأخذ وتنتفع من فيض غيرك .
وأغلق باب التضحيات و أكتب عليه " مغلق للتحسينات " ! مغلق لحين أن
ندرك أن الحياة هي عطاء وأخذ ، فالكل يكمل إحتياجات بعضه البعض .

لا تخدع ذاتك وتتوقع في دور الضحية ، لا تصدق أكذوبة التضحية الكاذبة
التي تنتظر المقابل ، لا تضغط على نفسك وكيانك وأعصابك من أجل شيء أو
شخص وتظن أنك تضحي وأنت الأفضل ، كل ما ستجنيه هو ضياع حياتك
وأعصابك ووقتك. فالتضحية قيمة رفيعة ومعنى صادق خالي من التسعير
والزيف والتفاخر.